

الدلالات النفسية للحوار القرآني في سورة يوسف عليه السلام

The Psychological Implications of The dialogues in Surah Yusuf A.S

Muhammad bin Hashimee¹Mohd Shafie bin Zulkifli²

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعمق في الدلالات النفسية للحوار القرآني في سورة يوسف لما في ذلك من أهمية لغوية كبرى، اعتبارها جهد من الجهود للتمعن في معاني الآيات القرآنية. الدافع وراء اختيار الباحث سورة يوسف دون غيرها من السور كونها السورة الوحيدة التي تحكي قصة نبي الله يوسف عليه السلام وما يجري فيها من الحوار بين شخصيات مختلفة، ولم ترد هذه الحكاية في محاور أخرى من السور القرآنية. يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، مركزا على معالجة ظواهر الحوار القرآني في سورة يوسف من خلال تصنيف وقائعه، وبيان خصائصه، وتحديد دلالاته. وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة عديدة، ومن أهمها أن الدلالات النفسية لا تكاد تفارق جميع الحوارات الواردة في سورة يوسف، وأن تنوع هذه الدلالات ينبعث من وجدان المتحاورين المنتمين إلى خلفيات متنوعة ومتعددة، كما أن الدلالات النفسية تؤدي دورا مهما في تصوير قصة نبي الله يوسف عليه السلام وتسايرها في جميع مراحلها، حيث ترتفع وطأة المشاعر في هذه السورة عند شدة الابتلاءات التي واجهها يوسف عليه السلام، وتنخفض بانفراج هذه المصائب عنه.

The study aims to identify the psychological implications of the dialogues in Surah Yusuf in the Qur'an, which has great importance linguistically in an effort to reflect on the meanings of Qur'anic verses. The researcher chose Surah Yusuf because it is the only *surah* that contains the story of Prophet Yusuf and the dialogue between the different characters during his time. There is no other *surah* in the Qur'an that tells us

¹ Muhammad bin Hashimee, Pensyarah Jabatan Bahasa, Pusat Pengajian Teras, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor (KUIS) muhammad@kuis.edu.my

² Mohd Shafie bin Zulkifli, Pensyarah Jabatan Bahasa, Pusat Pengajian Teras, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor (KUIS) mohdshafie@kuis.edu.my

the story of Prophet Yusuf. The study used qualitative method that depends on descriptive and analytical approaches, focusing on the treatment of the phenomena of the dialogue in Surah Yusuf by categorizing the events in sequence, explaining the characteristics of the dialogue and determining its implications. One of the most important findings is that the psychological connotations played an important role in portraying the story of Prophet Yusuf, where the brunt of emotions rose during the severity of the tribulations faced by Prophet Yusuf and dropped when he was freed from such calamities. The social implications, despite their limited presence, brought in total harmony with the psychological significance and strengthened the sense to produce a significant impact on readers in understanding the meanings that have been revealed in this *surah*.

تمهيد

إن مصطلح الدلالة لم تأت محددة ومضبوطة بل إن العلماء قد اختلفوا في شأن الحقيقة الكامنة وراء هذه الكلمة ولم يكتفوا بالخلافات حولها فحسب بل آل الوضع إلى أن يأتي كل عالم بتعريفه الخاص حول مصطلح الدلالة فيما يراه مناسباً ومستوفياً لرؤيته الفردية ووجهة نظره الشخصية. النهج من هذا الغرار مما يفاقم الغموض في تحديد معنى الدلالة وأصبحت التعاريف للدلالة تتداخل في شتى ميادين العلم والمعرفة منها البلاغة وعلم البيان وعلم العلامات وغيرها. من خلال تتبع دقيق ومتمعن وجد الباحث أن هذا التدخل حاصل لما في علم الدلالة وعلوم اللغة الأخرى من قضية مشتركة وهي "تحديد المعنى" من الكلام. فعملية تحديد المعنى لا يستقيم منهجها في يوم وليلة، بل يحتاج إلى جهود فكرية طويلة؛ إذ إن المعنى بنية متحركة غير ثابتة، فهي تتغير وتتطور حسب الزمان والمكان، وبناءً على هذا الأمر، فإن العلماء من مجالات العلوم المختلفة قد بذلوا جهداً كبيراً في النظر إلى قضية المعنى واختلفوا فيها، وأسسوا النظريات والآراء المتنوعة في محاولة إدراك حقيقتها، سواء على المستوى النظري أم التطبيقي؛ لذلك يجب علينا أن نستوعب ماهية "علم الدلالة" من خلال تعريفه اللغوي المستنبط من معاجم اللغة، كذلك تعريفه الاصطلاحي المأخوذ من أقوال المتخصصين من القدامى والمحدثين الذين تعاملوا مع هذا العلم.

تعريف الدلالة

لقد تعددت الألفاظ لكلمة "الدلالة" في اللغة العربية، ووردت هذه الكلمة في ثلاث لغات: دَلالة، ودِلالة، ودُلالة.

فقد عرفها الزبيدي (١٩٦٥م) في تاج العروس أنها من مادة "دل" وهي التي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به، ومن ذلك: "دلَّه على الطريق"، أي: سدَّه إليه. وعرف أحمد الرضا (١٨٨٢م) كلمة الدلالة في معجم متن اللغة بقوله: "اسم مصدر من "دلَّ" ... الدالِّ والدليل: المرشد والكاشف. وقال ابن فارس (١٩٩٩م) في مقاييس اللغة: "دللت فلاناً على الطريق، والدليل الأمانة على الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة"، وأيد الفيروزآبادي (٢٠٠٥م) هذا المعنى بقوله: "والدالة ما تدل به على حميمك، ودل عليه دلالة ودلولة فاندل: سدده إليه. وقيل: فلان يدل بفلان، أي: يثق به. ووردت كلمة الدلالة أيضاً بمعنى الغنج والشكل.

ومن هنا ندرك أن تعريف الدلالة من حيث اللغة ينحصر في معنى الإرشاد والتسديد على الرغم من وجود بعض معاني أخرى تخرج من هذا النطاق، إلا أن استخدامها نادر، ولا يذكرها معظم العلماء في معاجم اللغة.

أما تعريف علم الدلالة اصطلاحاً أو ما سمي بـ"السيمانتيك"؛ فإن العلماء قد اختلفوا في تعريفه. ولعل أكثر التعريفات شيوعاً لعلم الدلالة أنها: علم دراسة المعنى، أو: العلم الذي يدرس المعنى، أو: هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو: هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز ليكون قادراً على حمل المعنى.

نفهم من هذه التعاريف أن علم الدلالة هو علم يتعامل مع المعنى، ويدقق في دراسة العلاقة القائمة بينه وبين رموز اللغة؛ فالعلاقة بين رموز اللغة والمعنى ليست حديثة النشأة، بل هي قديمة كقدم اللغة. بناءً على ذلك، فإن العلماء القدامى والمحدثين من ذوي التخصصات المختلفة قد تناولوا في دراساتهم حول كفاءات التعامل مع المعنى وبنوا آراءهم حولها مما أدى إلى حدوث الإشكاليات للتعرف على ماهية علم الدلالة، وذلك بسبب تدخل كثير من العلوم والفنون المختلفة في قضية المعنى ورموز اللغة، ولحل هذه الإشكاليات علينا أن نستوعب النظريات التي أتى بها العلماء المتخصصون من شتى مجالات العلم حول سبل

التعامل مع المعنى، لندرك العلاقة بين هذه النظريات وعلم الدلالة فيتضح المراد المقصود من هذا العلم.

لقد اعتبر عبد المجيد جحفة (٢٠٠١م) أن ظاهرة التداخل بين العلوم وعلم الدلالة في قضية المعنى ناتجة عن محاولة العلماء للعثور على جواب لسؤال مهم، وهو: "أين يوجد المعنى؟". على الرغم من أن الإجابة على هذا السؤال قد لا تعطي نتائج ملموسة على المستوى التطبيقي للغة إلا

أنها أثرت كثيرًا على مستواها النظري؛ إذ إن العالم قد يضع شروطًا محددة للمعنى بناء على تأملاته وخبراته وتخصصاته مما أدى إلى وجود كثير من النظريات المختلفة لتفسير حقيقة واحدة، وهي المعنى. وهذا الأمر قد أدى إلى مزيد من الغموض حول حقيقة المعنى، وذلك بسبب تدخل المصطلحات والأفكار التي أتت بها هذه النظريات.

من أشهر النظريات حول المعنى ما أتى به الجاحظ (١٩٣٨م) بما يسمى عنده بعلم البيان حيث يقول: "والبيان اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محموله؛ كائنًا ما كان ذلك، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنه مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، وإنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع". فعلم البيان عند الجاحظ هو السبيل إلى كشف المعنى، والوصول إلى حقيقته، وتحديد المراد من الكلام، وهو ما تناوله أيضًا علم الدلالة.

ويقول الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرز بيرس" (Charles Sanders Peirce) (١٩٩١) عن المعنى: "ليس باستطاعتنا أن ندرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات والأخلاق والعادات والفلك والجاذبية والكيمياء والكلام إلا على أنها أنظمة سيمولوجية أي إشارية". ويبنى على هذه النظرية ما يسمى بعلم العلامات أو علم الرموز، وهو العلم الذي يتعامل مع المعنى من خلال تحديد كونه هو العلاقة بين الإشارة والشيء المشار إليه. مثال على ذلك؛ فإن الدخان ليس مجرد غيمة سوداء مؤلفة من جزيئات دقيقة معلقة في الهواء، بل إنه إشارة إلى المعنى وهو احتمال وجود النار. وهذا المعنى هو العلاقة التي تقوم بين الإشارة أي الدخان والمشار إليه وهو النار.

أما اللغوي الأمريكي الشهير "ليونارد بلومفيلد" (Leonard Bloomfield) (١٩٩٣) فكان يرى أن تحديد المعنى لا بد أن يتم عبر مسلك فسيولوجي سلوكي، بحجة أن الوصول إلى المعنى المراد من الكلام يقتضي ملازمة حال المتكلم حين أدائه الكلام، لكون اللغة هي الوحدات المتصلة بالمشاعر والأحاسيس؛ حيث يتم نقل هذه الأحاسيس من طرف المتكلم إلى طرف السامع. وهذه العملية تسمى بالمشير والاستجابة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: مر جاك وجيل بشجرة تفاح، فقالت جيل: "أنا جائعة"، فأسرع جاك فتسلق الشجرة وأحضر لها من ثمرها. فالمشير هنا هو شعور جيل بالجوع، وترجم هذا الشعور في كلام شفهي أو إيماء جسدي، مما أدى إلى رد فعل من جاك بتسلق شجرة التفاح، وهذا الرد يطلق عليه استجابة. فهذه النظرية لها صلة متينة بعلم اللغة النفسي؛ حيث تدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية، اعتماداً على مناهج علم النفس.

كل هذه النظريات يجمع بينها وبين علم الدلالة علاقة مشتركة، وهي تناول المواد المتصلة برموز اللغة والمعنى. ولقد اختلف علماء علم الدلالة في معالجة قضية التداخل بين علم الدلالة والعلوم الأخرى؛ فقالت فئة من العلماء باعتبار أن العلوم التي تبحث في رموز اللغة والمعنى يصح أن تكون جزءاً مكماً لعلم الدلالة. وعلى هذا الرأي قام كمال بشر (١٩٩٨م) بتعريف المعنى اللغوي في قوله: "والمعنى اللغوي كما هو معروف موضوع يتعلق بكل شيء في حياة الإنسان، ثقافته، وخبراته، وقيمه، ومثله، وعاداته، وتقاليده، ومهنته... وليس من السهل على الدارس أن يحدد هذا كله. كما أيد "ليتس" (١٩٨١) بما ذهب إليه كمال بشر في تعريفه وقال: "السيمانتك نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج، مثل: الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كل لاختلاف نقطة البداية". وقال أيضاً: "... السيمانتك كثيراً ما يبدو محيراً ومركباً، وذلك لأن السبل إليها مختلفة وكثيرة، والعلاقات بينها لا تبدو واضحة حتى بالنسبة للمؤلفين الحقل".

ومن خلال ما سبق، يمكننا أن نستنتج بأن ما ناقشته علوم اللغة بكل أنواعها حول رموز اللغة والمعنى يمكن اعتبارها من علم الدلالة، لكونها تصب في مصلحته، وتبحث في مضمونه، وتساعد في الكشف عن طبيعة المعنى الذي لا يمكن إدراكه إلا من جوانب ونواحي متعددة.

مشكلة البحث :

الحوار ظاهرة لغوية نعايشها في حياتنا، ومن خلال تجاربنا نلاحظ أحياناً أن المتحاورين أنفسهم يسيئون الفهم فيما بينهم، وإذا كانت هذه هي الحالة التي تحدث في حادثة كلامية واحدة، فكيف بنا عندما نحاول فهم ذلك الحوار الذي جرى داخل السياقات الواردة في الحوار القرآني، ولا سيما أن القرآن نزل في عصر تختلف وقائعه عن واقعنا اليوم، مما يضيف ظلالاً من الصعوبة علينا لإدراك ما جرى في هذا الحوار جزاء التطور الدلالي المستمر الذي أدى ويؤدي إلى اختلافات في السياق؛ لأن بعض الكلمات التي نستخدمها اليوم لم تعد تحمل المعاني نفسها التي جاء بها الحوار في القرآن. وهذا ما نراه اليوم من خلال فهم بعض الأفراد للحوار القرآني وتفسيره بناءً على هواه ورأيه الشخصي دون اهتمام بالدلالات النفسية التي تحتوي على ذلك الحوار، الأمر الذي قد يؤدي إلى تشويه معاني القرآن الكريم وطرح شبهات حوله من لدن من لم يتعمقوا في فهم لغته ودلالاته.

وعلى هذا الأساس، فإن الدلالات النفسية في الحوار القرآني من الأمور التي لا بد من مراعاتها؛ إذ إن الحوار لا يعنى به تبادل العبارات والألفاظ فحسب، بل هو منصة يقف عليها المتحاور ويطلق ما في كيانه من العاطفة والخبرات الاجتماعية والثقافية ليوصلها إلى المتلقي من خلال الوسائل اللفظية والكلامية.

منهج البحث:

ومما يلاحظ من عنوان هذا البحث أنه يتطلب من الباحث أن يجري عملية البحث بناء على المناهج الآتية:

١- **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال جمع المعلومات اللازمة حول الدراسة من التعريفات والشروح المتعلقة بها. ويتم الاستفادة من خلال هذه الخطوة بالمراجع والمصادر التي تتصل بالدراسة اتصالاً مباشراً أو غير مباشر. كما يشمل التركيز على جميع المراجع بكل أنواعها من الكتب، والمقالات، والمواقع الإلكترونية وغيرها.

٢- **المنهج التحليلي:** والباحث يعتمد على هذا المنهج في معالجة ظواهر الحوار القرآني في سورة يوسف، وتحديد دلالاته بالتفسير والتعقيب. كما يقوم الباحث ببيان الخصائص

الأسلوبية والدلالية للحوار الوارد في سورة يوسف بواسطة إجراء فحص دقيق على هذه الخصائص، وذلك من خلال تحديد الحوار القرآني في سورة يوسف وتصنيفه حسب الوقائع. ويبدأ الباحث بعد ذلك بتحليل هذا الحوار بدءًا من بنيته السطحية بالاعتماد على المراجع اللغوية. وهذه الخطوة ستعين الباحث في محاولته استخراج المعنى الأساسي من المصطلحات المستخدمة ضمن الحوار القرآني في سورة يوسف، كما يتم تناول هذه المصطلحات على المستوى النحوي والصرفي حتى يتضح مقامها الإعرابي والاشتقائي. أما في المرحلة الأخيرة، فسيتم تحليل المصطلحات نفسها من حيث ورودها في المراجع المعتمدة، وذلك للكشف عن العلاقة بين المعاني الأساسية والمعاني الفرعية التي قد يكشفها الباحثون الآخرون من خلال تعاملهم مع نصوص الحوار القرآني في سورة يوسف، ثم تحديد المعنى الذي يتناسب مع السياقات النفسية التي يصاحبها ذلك الحوار.

أنواع الدلالات

لقد اختلف العلماء في مصطلح (أنواع الدلالة)، وسموها بعضهم (أصناف الدلالة)، وأطلق عليها آخرون (أقسام الدلالة)، و(وجوه الدلالة). ولم يكن هذا الاختلاف على مستوى المصطلحات الفنية فحسب، بل تتعدى أيضًا إلى كيفية تصنيف أنواع الدلالة عند العلماء، وذلك لأن الدلالة تؤدي دورًا مهمًا في بناء المعنى للغة، فكل أنواع العلوم مهما كانت اختصاصها فإنها لا بد لها من التعامل مع الدلالة التي هي جزء لا يتجزأ من اللغة؛ فعلم اللغة تتعامل مع الدلالة من منظور لساني ليكون الهدف منه دراسة اللغة في ذاتها ولذا، أما العلوم الفقهية فتتعامل مع الدلالة من منظور فقهي لتصل إلى استنباط الأحكام التي تتخذ اللغة موطئًا لها، وأما علوم المنطق فتتعامل مع الدلالة من منظور منطقي لكون اللغة خاصية إنسانية فريدة تتأثر وتتوثر. وكل الجهود التي قامت بها هذه العلوم في دراسة الدلالة ليست إلا خطوة للكشف عن تفسير لحقيقة المعنى وسبيل الصحيح للوصول إليه، إلا أن الباحث رأى عدم التعمق في جميع أنواع الدلالات نظرًا لما فيها من مناقشات طويلة وآراء كثيرة لا يطيق الباحث ضمها في هذه الدراسة. لذلك، فالباحث خصص ثلاثة أنواع من

الدلالات لتكون محاور رئيسية للدراسة، وهي: الدلالة اللغوية، والدلالة النفسية، والدلالة الاجتماعية.

الدلالة اللغوية

للتعرف على الدلالة اللغوية فلا بد للباحث أن يتناول تعريفاً للغة وعناصرها ومستوياتها ليتضح من خلال هذه الأمور ما يتصل بالدلالة اللغوية وما يخرج عن نطاقها.

لغة:

فتعريف اللغة لغةً: من لغا يلغو لغواً، أي قال باطلاً، يقال: لغوت باليمين، واللغا يعني به الصوت. واللغة أصلها لغى أو لغو، والهاء تأتي للعوض، وجمعها لغى مثل برة وبرى، ولغات أيضاً.

اصطلاحاً: قال ابن خلدون (٢٠٠٥م) عن اللغة: "اعلم أنّ اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان.

ومن خلال هذا الكلام فإن ابن خلدون قد ركز على التطبيق الشفهي للغة فضلاً عن تطبيقها الكتابي، ولعل هذا الأمر يأتي من خلال مسابقة الكلام الكتابة في الوجود وكثرة استخدامها في حياة الفرد والمجتمع.

وعرف ابن جني (٢٠٠٦م) اللغة في قوله: "أمّا حدُّها؛ فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". فابن جني اتخذ نفس الموقف الذي اتخذه ابن خلدون في النظر إلى اللغة بكونها وسيلة تعبيرية لسانية، ودل عليه بعبارة "أصوات"، وأخرج عن دائرة الأصوات الكتابة والإشارة وغيرهما. وأشار إلى نفس المفهوم ابن سينا في قوله: "إن الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لا ضرارها إلى المشاركة والمجاورة".

أما المتأخرون فقد فصلوا في الكلام حول اللغة؛ فكان "دي سوسير" ينظر إلى اللغة

من محورين أساسيين:

المحور الأول: هو ممارسة شفوية للفرد، أو بعبارة أخرى: هو النشاط العضلي الصوتي الذي يقوم به الفرد، ويطلق عليه الكلام.

المحور الثاني: فهو ممارسة منظمة ذات قواعد وقوانين، وذات وجود اجتماعي، فيطلق عليها اللسان، وهي اللغة التي تُتخذ موضوعًا للدراسة كالعربية والإنجليزية وغيرها. بناءً على ما سبق، فإن اللغة تتألف من عنصرين رئيسيين: الأول، هو عنصر صوتي، والثاني، هو عنصر الكلمة وما يشملها من المفردات والتراكيب. لذلك، فإن التعامل مع الدلالة اللغوية يجب أن يتم عبر مستويات عدة، وذلك للتعرف على هذه الدلالة وضبطها والوصول إلى المعنى المراد منها.

الدلالة النفسية

إن اللغة خاصية الإنسان، ويستعملها في مواقف مختلفة من حياته، فالصلة القائمة بين اللغة والإنسان تقوم على تفاعل مشترك بينهما. فاللغة تؤثر في كيفية توليد النطق والتصرفات الكلامية للإنسان، بينما الإنسان يؤثر في اللغة باتخاذها وسيلة للتعبير عن مضمون نفسه، فهو قد يتخذ كلمة معينة دون غيرها ولو بدون قصد، وذلك تبعًا لما استساغته نفسه. لذلك فإن الكلمة لم تُستأصل من ذاكرة الفرد فحسب، بل سبقت هذه العملية ثوران العاطفة في نفس المتكلم فيدفعه إلى توليد عناصر الكلام التي يراها مناسبة عنده.

قدم برونيسلاف مالينوفسكي (Bronisław Malinowski) (١٩٣٥م) مثالاً واقعيًا عن عاطفية الكلام، وذلك فيما سماه بلغة التجمل، وهي ما يصدر عن الإنسان من كلام لا يهدف إلى البحث عن المعلومات أو إصدار الأوامر أو التعبير عن الأمنيات والرغبات، بل يقصد من كلامه خلق الشعور بالتفاهم الاجتماعي. هذا ما نراه من المحادثات اليومية في المجتمع حين يسأل الفرد صاحبه: "كيف حالك؟" وهو لم ينو بذلك التعرف على حاله، بل يريد نقل شعور الود والمحبة إلى قلب صاحبه حتى يتبادل الكلام معه.

أصبح الكلام بهذه المواصفات محور الاهتمام لدى علماء النفس؛ حيث إنهم يهدفون إلى كشف العوامل النفسية فيه. وعلق على هذه الظاهرة بالمر (Palmer) (١٩٨٥م) في قوله: "العلاقة بين علم النفس واللسانيات مهمة إلى الحد الذي أدى إلى ظهور اللسانيات النفسية، فالمدخل النفسي إلى اللغة يكمن مبدئيًا في محاولة تفهم العمليات التي تمر بها اللغة

في حالتي المتكلم والسامع...". فعلماء النفس أتوا بمباحث عدة بينوا فيها آراءهم حول دور النفس البشرية في الكلام، ومن أبرز هذه المباحث ما يسمى بالدلالة النفسية. الدلالة النفسية هي التي تنبعث من الكيان الداخلي للإنسان بوصفه حالة جسميّة نفسيّة نائمة، وهي التي تقود إلى نتاج حركي سواء كان أداءً كلامياً أو عملياً. وعلى هذا الأساس فإن علماء النفس عرّفوا الانفعال عند الإنسان بكونه "حالة من اللاتوازن بين الكائن الحي والحيوان والإنسان من جهة، والمثيرات الخارجية المادية والاجتماعية من جهة أخرى. ارتباط انفعال الإنسان بما يحيطه من المؤثرات هو إحدى النقاط التي تناولتها النظرية السلوكية عند "بلومفيلد" وسماها بالمثير والاستجابة؛ حيث حدد المعنى من الكلام بوصفه الموقف الذي ينطق فيه المتكلم والاستجابة التي يستدعيها من السامع. فتتأثر النفس بالمحيط الخارجي مما يبرر وجود الصلة الوثيقة بين الدلالة النفسية والكلام، كما أشار "بلومفيلد" إلى وجود تأثير للدلالة الاجتماعية على الدلالة النفسية للكلام حيث قال: "والقول بمبدأ المثير والاستجابة يستدعي الأخذ بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي...". وذلك لكون المشاعر والأحاسيس من الأمور الباطنة فيصعب اكتشافها، فالنظر إلى الموقف الذي حصل فيه الكلام من شأنه أن يساعد في اكتشاف عاطفة المتكلم أثناء كلامه. على سبيل المثال، إطلاق كلمة "فاشل" على الفرد أمام الناس يجعله يشعر بالحرج والضيق، أما لو أطلقت الكلمة نفسها عليه بين الأصدقاء الممازحين فإنها ستثير عنده ردة فعل مختلفة؛ إذ إنه يقبل هذه الكلمة بالتفاؤل ولا يشعر بالضيق والحرج بسبب ما يصاحب هذه الكلمة من موقف ممازح هازل لا يراد منها إلا إصدار الضحك والقهقهة.

الدلالة الاجتماعية

إن اللغة ليست مجرد أنظمة متكونة من العناصر اللغوية، بل هي وليدة الحاجة للمجتمع ومسايرته في كل مواقفه، فهي ظاهرة اجتماعية تؤدي دوراً مهماً في المجتمع، وتخضع لمقاييسه العرفية والثقافية والعلمية، وهي بذلك أصبحت قطعة ملاصقة لحياة البشرية وجزءاً لا يتجزأ منها.

من المظاهر التي تشير إلى تفاعل اللغة بالمجتمع تطور دلالات بعض الألفاظ، فلم تعد تفيد نفس الدلالة التي كانت تفيدها من قبل، بل تطورت دلالتها لأسباب اجتماعية. مثال ذلك: ما نراه في الكلمات التي لها صلة بالتخصصات العلمية، فكلمة "الحقل" عند طبقة الفلاحين تعني "الأرض الزراعية"، بينما تعني الكلمة نفسها عند العلماء والباحثين "ميدان البحث"، وكلمة "معمل" عند منتجي الدواجن تعني "بناء توضع فيه البيوض للتفريخ" والكلمة ذاتها تعني "أجهزة دقيقة يستخدمها الباحثون في تجاربهم العلمية". وقد تتطور أيضاً دلالة الكلمات لتطور ثقافة المجتمع؛ فكلمة "القطار" كانت تطلق على الإبل المقطورة فتغير مدلولها لتفيد معنى العربات الحديثة التي تسير على السكك الحديدية.

من هنا ذهب العلماء إلى ضرورة البحث في اللغة باعتبارها عنصراً اجتماعياً، وكان الجاحظ (١٩٣٨م) قد شدد على ضرورة البحث في الدلالات الاجتماعية وسمها بالمقام، ويعني به الظروف الاجتماعية التي تحيط بالمتكلم والسامع. وأشار إلى هذا الأمر في قوله: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات". لقد أقر الجاحظ من خلال هذا الكلام على وجود تنوعات للمعاني بناء على البيئة الاجتماعية التي وردت فيها، وذلك لوجود الاختلافات في الكلام عند كل طبقة من طبقات المجتمع، سواء من الناحية الكلامية أو الثقافية أو العلمية أو غيرها. كما ألمح ابن جني (٢٠٠٦م) حول إمكانية توسيع المعاني للكلمة من خلال مراعاة البيئة الاجتماعية التي وردت فيها، فقال: "لو نقل إلينا هذا الشعر شيئاً آخر من جملة تبين الحال، فقال مع قوله: قالت: قاف وأمسكت بزمام بعيرها أو عاجته علينا لكان أبين...". وموضع الكلام هنا هو قول ابن جني بضرورة تناول العناصر المحيطة بالكلام لتوضيح المعنى المراد منه.

التحليل النفسي للحوار في سورة يوسف

التحليل النفسي للحوار في سورة يوسف يقوم على تتبع العناصر النفسية لحوار الشخصيات داخل سورة يوسف، وذلك للتحقيق في الانفعالات التي تصدر عن المتحاورين في سورة

يوسف، كالغضب والحزن والفرح والحقد وغيرها، كما يستعين الباحث بقصص يوسف عليه السلام في مراجع علمية أخرى من تفاسير الأئمة والكتب والمقالات، مما يساعد الباحث في استيعاب المواقف النفسية الموجودة في هذه السورة.

١- حوار يوسف عليه السلام مع أبيه يعقوب عليه السلام:

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سُجُودِينَ ٤ قَالَ يَبْنِي لِي لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آئِلٍ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦

يحدث يوسف عليه السلام في هذا الحوار أباه عن الرؤيا التي رآها في منامه، وهو آنذاك طفل صغير يبلغ من عمره عشر سنوات، كما في إحدى الروايات. لقد عرضت عليه في هذه الفترة رؤيا النبوة وهو في أشد حيرة بهول هذه الرؤيا، فلجأ إلى أبيه يعقوب عليه السلام، وهو أقرب الناس إليه، لكونه وأخيه بنيامين من أم واحدة، أما بقية إخوته فهم من أمهات مختلفة، فاستشار يوسف عليه السلام أباه حول هذه الرؤيا وألقى إليه ما يكتمه في وجدانه من الشعور.

بدأت نفسية يوسف في هذا الحوار ممتلئة بالحيرة والاضطراب، حيث وجد نفسه في ضيق نفسي لا يقدر على الخروج منه إلا بمحادثة أبيه يعقوب عليه السلام، وهذا ما نراه في تعبير يوسف عليه السلام عن هذه الرؤيا مستخدماً كلمة "رأيت" التي أتت بصيغة ماضية، بينما الرؤيا التي حصل لدى السجينين والملك عبرت عنها بصيغة مضارعة "إني أرى"، ولعل استخدام صيغة ماضية في هذا الحوار يشير إلى أن يوسف عليه السلام قد كتم هذه الرؤيا في بداية الأمر، إلا أنه لم يعد يطيق كتمانها لشدها، فلجأ إلى أبيه بحثاً عن الخلاص للمأزق الذي هو فيه.

تتجلى في هذا الحوار عاطفة يوسف عليه السلام تجاه أبيه، وطبيعة العلاقة الحميمة بينهما، حيث إن يوسف عليه السلام أقبل على أبيه وناداه بـ "يا أبت" ولم يناده بـ "يا أبي" كما فعل إخوته حيث نادوا أباهم بـ "يا أبانا". وفي كلمة "يا أبت" صوت لين وجميل، تراح الأذن عند سماعها. وهذا يثبت أن يوسف عليه السلام كان يشعر بالحنان لدى محادثته لأبيه

في هذا الحوار، ولم يكن هذا الشعور منه فحسب، بل كان شعورًا متبادلًا لدى الطرفين بحجة أن يعقوب استجاب لنداء ابنه بـ"يا بني". كما أحرّ يوسف عليه السلام ذكر الشمس والقمر لعظمتها على سائر الكواكب في قوله: (... أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سُجِدِينَ). وفيه إشارة إلى أن الشمس والقمر اللتان تقصد بهما والدا يوسف عليه السلام كانا يتفوقان على إخوته في الفضل والمعروف كتميز الشمس والقمر من سائر الكواكب والنجوم.

ونرى هنا أنّ الجانب النفسي في حوار يوسف عليه السلام مع أبيه واضح جليّ، لا سيما أنّ هذا الحوار افتتحت به سورة يوسف عليه السلام، واختتمت به أيضاً. ففي حادثة الرؤيا نرى القلق الشديد الذي شعر به يوسف عليه السلام حين يحدث أباه عن الرؤيا التي يراها في منامه، وكذلك قلق يعقوب عليه السلام على سلامة ابنه حين أدرك تأويل هذه الرؤيا. أمّا في حادثة لقاء يوسف عليه السلام مع أبيه في مصر، فلم يعد أبوه في حال قلق واضطراب، بل كلمه وهو مرتاح الفؤاد ساكن البال، وفرح بنعم الله تعالى على ابنه. ويصح القول أنّ حادثة الرؤيا واللقاء تكمل بعضها البعض، فالمشاعر السلبية التي تواجدت في حادثة الرؤيا تم التعويض عنها بالمشاعر الإيجابية في حادثة اللقاء، وهذا الأسلوب من المميزات التي امتاز بها الحوار في سورة يوسف عليه السلام.

٢- حوار يوسف عليه السلام مع إخوته:

وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُون ٦٠

هذا الحوار هو أول حوار يسجله القرآن الكريم بين يوسف وإخوته في هذه السورة، ولم يرد الحديث بين يوسف وإخوته في مرحلة متقدمة منها، ولعل الأمر قد يعود إلى توتر العلاقة بينه وبين إخوته أو كأن يوسف عليه السلام لم يكن يخالط إخوته في صغره بل عاش بجوار أبيه طيلة الوقت، وهذا يفسر طلب الإخوة من يعقوب عليه السلام السماح لهم بمصاحبة يوسف في رحلتهم إلى الصحراء، لو أقام يوسف عليه السلام مع إخوته في مسكن واحد لكان أسهل لهم أن يأخذوا يوسف معهم دون علم أبيهم ولنجحوا في خطتهم الخبيثة.

نرى في هذا الحوار إلحاح يوسف عليه السلام بلقاء أخيه بنيامين واشتياقه إليه، على الرغم من أن يوسف عليه السلام قد حاول أن يكتنم هذا الشعور ويتحكم به كي لا يفضح

أمره أمام إخوته الذين يجهلون حقيقته، ولم يتوقع أحد منهم أن العزيز الذي يتوسلون منه أن يريجهم من مشقة القحط والجذب هو أخوهم يوسف عليه السلام. يكلم يوسف عليه السلام إخوته في هذا الحوار بوصفه وزيراً لمصر لا بوصفه أخاً يجمع بينه وبينهم علاقة أسرية، ونرى هذا الأمر في كلامه: " أَنْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ... " حيث عمد يوسف عليه السلام إلى استخدام أسلوب أمر مباشر ملزم. وقال أيضاً: " أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ". يأتي هذا الكلام في أسلوب استفهامي إنكاري، وذلك للضغط على إخوته حتى يخضعوا لأمره، والمقصود من هذا الكلام أي خير المنزلين في مصر لكل ضيوفي وليس لكم فقط.

إنَّ البعد انفعالي ليوسف عليه السلام لم يظهر بوضوح في هذا الحوار، كونه يخاطب إخوته بلسان وزير مصر لا بلسان الأخ أو القريب، فلذلك نجد أسلوب الخطاب لدى يوسف عليه السلام في هذا الحوار متصفً بالقوة والحزم؛ حيث يكثر فيه استخدام الأمر والنهي والاستفهام كعادة خطاب الوزراء والملوك. أمَّا ما يتعلق باشتياق يوسف عليه السلام إلى أخيه بنيامين فلا يكاد يظهر في كلامه إلا من خلال طلبه لإخوته أن يحضروا بنيامين إليه، وهو شعور لا يصرح به يوسف عليه السلام إلا بعد لقائه بنيامين حيث يقول: (...). إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). أما إخوة يوسف عليه السلام فكانوا يجهلون حقيقة هذا الطلب، إذ إن ما يهمهم في هذا الموقف هو حصولهم على الكيل الذي وعد به يوسف عليه السلام لهم.

٣- حوار يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز

وَرُوِدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢٣

تعد حادثة المراودة من أهم الحوادث الموجودة في سورة يوسف؛ لكونها من أشد الابتلاءات التي ابتلى الله بها يوسف عليه السلام، اختباراً لصدق إيمانه وثباته على طريق الحق والهدى، وذلك حين عرضت امرأة العزيز عليه نفسها وهي ذات مكانة وجمال، وليس لدى يوسف عليه السلام ما يخسره لقبول هذا العرض، ولا سيما كونه في خلوة تامة معها لا يراقبها أحد من الناس، وهو في بيتها، وقد أحكمت إغلاق الأبواب حرصاً على أن لا

يطلع على وجودهما أحد، ودعته إليها بألطف أساليب الإغراء قائلة: (هيت لك) أي: هلم لك وأقبل على ما أدعوك إليه.

إن النفس البشرية بطبيعة الحال تميل إلى إشباع رغبة صاحبها وإلى قبول هذه الدعوة، إلا أن نفس يوسف عليه السلام في هذا الموقف تخالف هذه الطبيعة، وذلك لخوفه من الله تعالى، ونرى ما في نفس يوسف عليه السلام من إنكارٍ وكُرهٍ لما دعته إليه امرأة العزيز من الفاحشة المحرمة في قوله: (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ). أول ما نلاحظه في هذا الحوار هو احتواؤه على مؤكدين في قول يوسف عليه السلام: (إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) وهو ما يفيد شدة إنكار يوسف عليه السلام وتأكيده على رفضه لمراودة امرأة العزيز له. وفي قوله: (معاذ الله) دلالة على شدة الرفض، حيث حذف المفعول والأصل (أعوذ بالله معاذًا) وهذا الحذف يفيد أن يوسف عليه السلام لم يطل التفكير في عرض امرأة العزيز، بل سارع في دفع نفسها عنه ملتجئًا إلى الله أن يحصنه من ارتكاب الفاحشة المحرمة. وتابع يوسف عليه السلام إنكاره لمراودة امرأة العزيز له بقوله: (إنه ربي أحسن مثواي) وقد اختلف العلماء في كلمة (ربي) حيث إنها في هذا الموقف تفيد معنيين: أولهما: الرب الذي بمعنى الصاحب، وهو المعنى الذي جرت به عادة المجتمع آنذاك من هذه الكلمة، وعلى هذا المعنى، فإن يوسف عليه السلام ذكّر امرأة العزيز بزوجها، وأن إحسانه إليه يجب أن يقابل بالإحسان لا الخيانة.

أما المعنى الثاني من كلمة ربي في هذا القول: هو الله تعالى، أي: أن الله أحسن إليه، وأنقذه من الجب، وأسكنه في بيت العزيز ومكّنه فيه، وهذا المعنى متعلق بقوله السابق: (معاذ الله). الأرجح عند الباحث هو الجمع بين هذين الرأيين، أي: أن يوسف عليه السلام كني الله لا يعقل له أن يطلق كلمة الرب ويفيد غير الله تعالى، إلا أن امرأة العزيز فهمته بمعنى زوجها الذي اشترى يوسف عليه السلام وأكرمه في منزله، ويمكن الاستنتاج أن هذا القول نابع من حكمة يوسف عليه السلام في الكلام، وهو الأمر الذي رأيناه في مواقف كثيرة من هذه السورة. أما قول يوسف عليه السلام: (أحسن مثواي) ففيه دلالة على أن يوسف عليه السلام كان حريصًا في منع نفسه عن الوقوع في الفاحشة التي دعت إليه امرأة العزيز، حيث عمد إلى استخدام نفس العبارات التي قالها العزيز لامرأته عند شرائه يوسف عليه السلام حين قال

لها: (أكرمي مثواه)، وذلك في محاولته إيقاظ ضمير امرأة العزيز حتى تعود إلى رشدها وتترك ما دعت إليه النفس الأمارة بالسوء، وأتم يوسف قوله: (إنه لا يفلح الظالمون) أي: لن تغلتي في فعلتك هذه الفاحشة؛ لأنك بما قد ظلمت الأمانة التي ائتمنتك عليها زوجك، فالظالم لا يكتب له النجاة لا في الدنيا ولا في الآخرة. وهذا تهديد صريح رادع ألقاه يوسف عليه السلام إلى امرأة العزيز يصور مدى شدة الموقف الذي كان فيه.

الجانب النفسي ليوسف عليه السلام يبدو واضحاً في هذا الحوار، وذلك لما صاحب حادثة المرادة من شدة وصعوبة؛ لذلك فإنّ مشاعر يوسف عليه السلام في هذا الحوار تظهر في مواضع عدة منه، أولها قوله: (معاذ الله)، ففيه دلالة واضحة على ثقة يوسف عليه السلام بالله تعالى، وثانيها قوله: (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ)، فهذا القول يشير إلى حرص يوسف عليه السلام على مقابلة إحسان العزيز بالمعروف، أما ثالثها فقوله: (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) ففيه إشارة واضحة إلى يقين يوسف عليه السلام بالمصير السيئ للظالمين. ونرى أنّ ترتيب كلام يوسف عليه السلام في هذا الحوار يوحي بتنوع مستويات المشاعر عنده، فثقتة التامة بالله تعالى أقوى من شعوره بالامتنان تجاه العزيز، وكذلك يقينه بعدم فلاح الظالمين، إذ إنّ هذا الكلام صادر من ردة فعل يوسف عليه السلام لا من تأليفه، لذلك من الطبيعي أن تسبق المشاعر القوية المشاعر الأقل منها قوة في كلامه في هذا الموقف.

٤- حوار يوسف عليه السلام مع ملك مصر:

قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ٥٥

هذا الحوار يدور بين ملك مصر ويوسف عليه السلام، وهو الحوار الوحيد الذي يصور تفاعل ملك مصر مع يوسف عليه السلام في هذه السورة، وذلك بعد إثبات براءة يوسف عليه السلام من التهمة التي أسندت إليه، حيث اعترفت امرأة العزيز ونسوة المدينة بحقيقة مؤامرتهم على يوسف عليه السلام وأنه كان منزهاً عن ارتكاب المرادة وممتنعاً عنها، وفي قول يوسف عليه السلام (أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ما قد يلمح بأن يوسف عليه السلام طالب الملك بأن يعينه على خزائن أرض مصر، إلا أن السعي وراء المناصب الدنيوية لا يليق بمقام النبوة، فلذلك لا بد من بلورة موقف يوسف عليه السلام في

هذا الكلام، فحقيقة الأمر أن يوسف عليه السلام فهم ما قصده الملك في قوله: (إِنَّكَ أَلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)

وأنه قد عرض عليه البقاء عند الملك وتولية شئون البلد في أية حقائب وزارية شاء، وإنما حدد يوسف عليه السلام خزائن الأرض لحرصه على حقوق الفقراء والمحتاجين ولا سيما عند قدوم المجاعة، فالمنصب هو الذي طلب يوسف وليس العكس. ولم يستغل يوسف عليه السلام إعجاب الملك به لينال منصبه، بل كان مستحقاً لهذا المنصب ومؤهلاً له، وصرح بذلك في قوله: (إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ) فالحفظ لأداء الأمانة والعلم لحسن التنفيذ، وامتلاك يوسف عليه السلام هذين الخصلتين أهله لتدبير خزائن أرض مصر بأتم وجه وبأكمل شكل.

بعد هذا المشهد لم يظهر الملك في بقية الآيات من السورة، وهذه دلالة على أن يوسف عليه السلام قد أدى مسؤوليته بأحسن الأداء وصار متولياً على كل شئون مصر حتى لم يبقَ للملك أي دور ظاهر في تدبير البلاد، وصار كملوك بعض الدول الذين فوّضوا أمور إدارة البلاد إلى رئيس الوزراء.

يبدو الجانب النفسي ليوسف عليه السلام محدوداً في هذا الحوار، وذلك لندرة وقوع الحوار بينه وبين الملك في هذه السورة، ولم يحصل التواصل المباشر بينهما إلا في هذه الحادثة. مع ذلك، نرى حرص يوسف عليه السلام على أن يعين وزيراً لخزائن أرض مصر، وذلك من كلامه: "اجعلني على خزائن الأرض" حيث صرح يوسف عليه السلام بحاجته دون تعريض وتلميح، بل عبّر عنها بقول واضح وصريح، كما أنّ فعل الأمر "اجعني" هنا يفيد الالتماس، ويختلف عن الرجاء والدعاء، لأن الطلب فيه يقال لمن يساويه في المرتبة، أما الرجاء والدعاء فالطلب فيه يكون من الأدنى إلى الأعلى. وهذا الأمر من شأنه أن يبعد احتمال إذلال يوسف عليه السلام نفسه أمام الملك طمعاً في منصب الوزارة، بل العكس، فهذا الطلب أتى في مكانه المناسب ولم يكن الغرض منه إلا استجابةً لدعوة الملك؛ فذلك نرى انسجاماً بين قول الملك: (إِنَّكَ أَلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) وقول يوسف عليه السلام (إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ).

الخاتمة و نتائج البحث

بعد تدقيق النظر، ندرك أن العناصر النفسية في سورة يوسف أدت دورًا مهمًا في تصوير الوقائع فيها، وأن هذه العناصر تساير المشاهد القصصية من هذه السورة ولا تفارقها في جميع أحداثها، ويعد الحوار من أهم الوسائل للتعبير عنها، حيث نجد تنوعًا للمواقف النفسية التي اتخذها المتحاورون في مراحل عديدة من السورة، ومن خلال تحليل الدلالات النفسية للحوار في سورة يوسف، يصح القول بأن هذه العناصر غالبًا ما تظهر في لغة المتحاورين أثناء حوارهم، ويتم ذلك عبر مستويات لغوية مختلفة وهي الصوت: كالمدة في النداء، والمفردات: كاستخدام الكلمات الغليظة، والنحو: كالتوكيد، والصرف: كصيغ الفعل واسم الفاعل، والأسلوب: كالنفي والنهي، والسياق: كالاستفهام والنداء. ومن خلال التركيز على هذه المستويات يتم الكشف عن الدلالات النفسية التي تشير إلى أنواع المشاعر المختلفة للشخصيات في سورة يوسف أثناء حوارهم فيها، ويوزع الباحث هذه المشاعر إلى قسميها الإيجابي والسلبي:

فالمشاعر الإيجابية: هي ما توحى بالسرور والسعادة وانسراح الصدر كالفرح والمحبة والامتنان، وتؤدي إلى التخفيف من حدة التوتر وشدة النفس، وغالبًا تظهر في الحركات الخارجية كالتبسم والضحك والقهقهة وغيرها.

أما السلبية: فهي التي تشعر صاحبها بالكآبة والضييق النفسي كالكراهة والغضب والحزن والخوف والحقد، وهي مشاعر تثير الحركات الداخلية للإنسان أكثر مما تثير حركاته الخارجية، ومن شأنها أن يكون الانكماش النفسي للفرد حيث تقلص نشاطه وحيويته.

وتتفاوت هذه المشاعر من حيث القوة والضعف، فالمشاعر القوية هي التي تستدعي طاقة كبيرة لإصدارها حيث يرتفع معدل ضغط الدم، وتسرع نبضات القلب، وتنشط الجوارح والعضلات، أما المشاعر الضعيفة فهي التي يكون تأثيرها هابطًا ويسبب التقليل في مستوى النشاط والحيوية؛ فالعشق أقوى من الحب والإعجاب والود، والحسد أقوى من الكراهة والغضب، والفرح أقوى من الخوف والتعجب، وفي بعض الأحيان قد يحصل الاختلاط بين هذه المشاعر وهو ما نراه في كيد إخوة يوسف عليه السلام وشفقتهم عليه في آن واحد، وكذلك عشق امرأة العزيز يوسف عليه السلام وانتقامها منه بالسجن، وكذلك حزن يعقوب

عليه السلام على مفارقة يوسف مع يقين عودته إليه، وهو ما يزيد القصة في سورة يوسف جمالاً وروعة.

كما نرى مجازة المشاعر لصراع يوسف عليه السلام في السورة، حيث يرى الباحث ارتفاع وطأة المشاعر للشخصيات في سورة يوسف عند شدة الابتلاءات التي واجهها يوسف عليه السلام، وانخفاضها بانفراج هذه المصائب عن يوسف عليه السلام، فالحزن الشديد ليعقوب عليه السلام عوض عنه بالفرح بلقاء يوسف عند دخوله مصر، والعشق الذي كان يثير جنون امرأة العزيز عوض عنه بالندم حين اعترفت بجرائمها تجاه يوسف عند إطلاق سراحه من السجن، والاضطراب الذي أصاب الملك عوض عنه بالاطمئنان عند تأويل يوسف عليه السلام رؤياه وتعيينه إياه وزيراً لمصر، والحقد الذي سيطر على قلوب إخوة يوسف عليه السلام عوض عنه بالحسرة والإنابة عند كشف يوسف عليه السلام عن حقيقته أمامهم، وهذه العناصر من الخصائص النفسية التي امتاز بها حوار سورة يوسف عليه السلام على سائر الحوارات في سور أخرى من القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم

ابن خلدون عبد الرحمن محمد بن محمد. ٢٠٠٥م. المقدمة. المغرب: الدار البيضاء.

ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. ١٩٩٩م. معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الجيل.

ابن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير. ١٩٨٨م. تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار الحديث.

ابن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير. ١٩٩٧م. البداية والنهاية. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. ١٨٨٢م. لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو بكر الرازي محمد بن يحيى بن زكريا الرازي. ١٩٨١م. مختار الصحاح. بيروت: دار الفكر.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. ١٩٩٣م. تفسير البحر المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. ٢٠١١م. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو عثمان مرو بن بحر بن محبوب الجاحظ. ١٩٣٨م. الحيوان. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أبو الفتح عثمان بن جني. ٢٠٠٦م. الخصائص. القاهرة: دار الكتب المصرية.

أبو الفرج محمد أحمد ١٩٦٦م. المعاجم اللغوية في دراسات علم اللغة الحديث. القاهرة: دار النهضة العربية.

أبو منصور محمد بن أحمد الهروي. ١٩٦٧م. تهذيب اللغة. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري. ٢٠١٣م. الفروق اللغوية. بيروت: دار الكتب العلمية.

- إبراهيم أنيس. ١٩٨٤م. دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- إبراهيم أنيس. ١٩٧٥م. من أسرار اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- إبراهيم جنداري. ٢٠٠٠م. الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- أحمد حسين. ١٩٧٩م. الحجّة في القراءات السبع. القاهرة: دار الشروق.
- أحمد رضا. ١٨٨٢م. معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- أحمد سليمان ياقوت. ١٩٩٤م. ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- إسرائيل ولفسون. ١٩٢٩م. تاريخ اللغات السامية. القاهرة: مطبعة الاعتماد.
- إسماعيل حماد. ١٩٩٠م. تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.
- إيدل ليون. ١٩٥٩م. القصة السكولوجية. بيروت: المكتبة الأهلية.
- راغب الأصفهاني. ١٩٩٢م. مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.
- راغب الأصفهاني. ١٩٩٨م. مفردات في غريب القرآن. بيروت: دار المعرفة.
- رشيد عبد الرحمن. ٢٠٠٧م. معجم الصوتيات. بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
- عبد المنعم إبراهيم. ٢٠٠٨م. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم قصة يوسف في ضوء مفاهيم السرد المعاصر. القاهرة: مكتبة الآداب.

محمود الحسيني الألوسي. ١٩٨٣م. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الفكر.

عبد الغفار حامد هلال. ٢٠١٣م. علم الدلالة اللغوي. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

عبد المجيد جحفة. ٢٠٠١م. مدخل إلى الدلالة الحديثة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

. عليش متولي النبي. ٢٠١٠م. موسوعة تفسير سورة يوسف. الكويت: وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية.

عمر محمد عمر. ١٩٩٧م. الدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف عليه . دمشق: دار المأمون للتراث.

فاتح عبد السلام. ١٩٩٩م. الحوار القصصي تقنياته وعلاقته السردية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

كمال بشر. ١٩٩٨م. التفكير اللغوي بين القديم والجديد. عمان: مكتبة الشباب.

كمال بشر. ١٩٨٦م. دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار المعارف.

مجاهد عبد الكريم. ١٩٨٥م. الدلالة اللغوية عند العرب. عمان: دار ضياء.

مجيد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ٢٠٠٥م. القاموس المحيط. بيروت: دار العلم للجميع.

محمد أحمد عبد الجواد. ٢٠٠٦م. من الحوار مع الذات إلى الحوار مع الآخر. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

محمد طه الباليساني. ١٩٨٢م. القول المنصف في تفسير سورة يوسف. بغداد: وزارة الأوقاف العراقية.

محمد محمود بني يونس. ٢٠٠٧م. سيكولوجية الدافعية والانفعالات. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

محمد مرتضى الزبيدي. ١٩٦٥م. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

هادي نهر. ٢٠٠٨م. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. عمان: عالم الكتب الحديث.

ياسر برهامي. ٢٠٠٤م. تأملات إيمانية في سورة يوسف عليه السلام. القاهرة: دار الإيمان.

الرسائل الجامعية

جمال رفيق يوسف الحاج علي. ٢٠٠٠م. النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

سائدة حسين محمد العمري. ٢٠٠٩م. سيمائية نوازع النفس في القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، فلسطين: الجامعة الإسلامية.

عماد زهير حافظ. ١٩٨٨م. القصص القرآن الكريم بين الآباء والأبناء. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

نبهان حسون سعدون. ٢٠٠٣م. شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، العراق: جامعة الموصل.

هيرش محمد أمين. السرد في مقامات النظرية ٢٠٠٧م. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية. العراق: جامعة كوية.

مراجع الأجنبية

Bronisław Malinowski. 1935. *Coral Gardens And Their Magic*. London: George Allen & Unwin LTD.

Charles Sanders Peirce. 1991. *Peirce on signs Writing on semiotic*. United States: UNC Press Books.

Geoffrey Leech. 1981. *The Study of Meaning*. United Kingdom: Penguin Books.

Frank Robert Palmer. 1981. *Semantics*. United Kingdom: Cambridge University Press.

Leonard Bloomfield. 1973. *Language*. London: George Allen & Unwin LTD.